الوراق الدقيقي وقال بالله العظيم لقد حدثني محمد بن الحسن العلوي الزاهد
وقال بالله العظيم لقد حدثني ابو بكر الدراجي فقال بالله العظيم لقد
حدثني عمار بن موسى البرمكي وقال بالله العظيم لقد حدثني انس بن مالك
وقال بالله العظيم لقد حدثني علي بن ابي طالب وقال بالله العظيم لقد حدثني
ابو بكر الصديق وقال بالله العظيم لقد حدثني محمد المصطفى صلى الله
عليه وسلم وقال بالله العظيم لقد حدثني جبريل فقال بالله العظيم
لقد حدثني اسرافيل وقال بالله العظيم لقد قال لي الله عز وجل يا اسرافيل
وعزتي وجلالي وجودي وكرمي من قرا بسم الله الرحمن الرحيم متصلة بفاتحة
الكتاب مرة واحدة اشهدوا علي اني قد غفرت له وقبلت منه الحسنات
وتجاوزت عنه السيئات ولا احرق لسانه بالنار واجيره من عذاب القبر وعذاب
النار وعذاب القيامة والفزع الاكبر ويلقاني قبل الانبياء والاولياء
اجمعين والحمد لله رب العالمين

تم مفتاح الفلاح ، ومصباح الارواح ، في ذكر
الكريم الفتاح بحمد الله تعالى واعانته والصلاة
والسلام على سيدنا محمد وعلى اله وصحبه وسلم تسليما
على يد العبد الفقير الى الله الراجي عفو ربه
زاير الحمد ... عبد الرحمن البكاري
وفقه الله الفاسي الدار والمنشى
وغفر له امين يوم الخميس ثامن
شهر الله ... سنة وتسعين
ونسئله عز وجل الله
خيره وخير ما بعده
امين والحمد لله رب العالمين

٤٧

الحمد لله كتاب مفتاح الفلاح ومصباح الارواح
في ذكر الكريم الفتاح فيه سبعة واربعون ورقة

بسم الله الرحمن الرحيم صلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى اله وصحبه وسلم

قال الشيخ الامام العالم تاج الدين ابو العباس احمد بن عطاء الله

رضي الله عنه وارضاه

يجب ان يكون العبد المريد خارجا عن الدنيا بقلبه لا يملك شيئا . وان يكون عالما بما يلزمه
من فرائض الحق توحيدا اولا وشرائعا ثانيا . ثم يكون ابدا على طهارة في نفسه
واثوابه . ثم يتابع اهل الطريق الى الحق بالسلوك لمن سلك طريق الله والاقتداء بهم
في سيرهم والدخول في سلكهم . ويتخذ له شيخا يكون مشغولا لا بشيء سوى الحق متبع
ليتبعه بالاقتداء ويثبت قدمه على قاعدة العلم . فان تتلمذ لمن سلك طريق الله
تعالى كان اسرع له في السلوك وان اقتدى بمن يكون تعلمه مع نفسه وذهبه
فانه يطول ولا يكون بعيد عن جيد ولا يكون متسلط الشريعة ولزمه النظيفة الوحدة ال...
لانه لا تغنيه همة استاذه على ما يكون كالولد مع غير ابوه والاول كالولد
مع اهل حبيب نجيب . وينبغي للاستاذ على المريد ان يختار الفقر على الغنى
والذل على العز ويختار الجبار جلاله وربوبيته وما يوصل اليه من كل ما سواه
ولا ياكل الا الاضطرار ولا يتكلم فيما لا يعنيه ولا يوثر الرضا وان اثره بعض اخوانه
وبعد قبوله لهذا الشروط يجب على الشيخ ان لا يبخل عليه بما علمه الله تعالى
اذا علم منه الصدق ولا يتعرض به الى ما لم يكن مقامه ولم يرفه شيئا بعد
ويربيه كما يربى الصبي ويوصيه ان يكون دائما مع الله تعالى وان يرى منه
جميع احواله ويرى التوفيق منه ثم يلقنه شيئا من الذكر حتى قوله لا اله
الا الله ويلزمه ويتفكر فيه وان استطاع الا يغفل عنه لحظة ولا يشغله
عنه شاغل ولا اهم من الامور وان كان متوضئا والا فليتوضأ ولا يفعل شيئا
من الطاعات الا الفرائض والسنن وركعتي الفجر وركعتين بعد كل وضوء
والصمت ثم يشتغل بالذكر حتى يغيب في الذكر عن جميع الاشياء بتوفيق الله
ويغيب بالذكر عن نفسه ثم يغيب عن الذكر بالذكر في المذكور ثم يغيب عن الذكر

ومن يجد الذكر ثم لا يزال يرتقي في كل غيبة او حضور الى مرتبة عين اليقين هو
فيها ثم يرد على قلبه وارد اعلا من هذا فيغنى العبد عن الذكر وعن هذه الاحوال
فاذا ارد العبد الى حال الفناء سلب عنه لسانه وسمعه وبصره الا مشاهدة
القلب لعالم الملكوت لا يمكنه ان يقول باللسان نطقا ولا علما بل كما ينطق
بلسانه يعود نطقه بقلبه ثم يذكر بقلبه ما شاء الله تعالى حتى يرد عليه
وارد اخر اعلا من ذلك من حيث الهيبة فيرد عليه وارد من الهيبة فيكشف
انه قريب من الحق فيغنى العبد فيه حتى ينتهي الى اذكار لم يجدها من قلبه
ولم يعهدها من نفسه بالسنة مختلفة وعبارات لم يسمعها قط ولا خطر
على باله فيرد ذلك كله من قلبه ويظن ويتوهم ان جملة الكون يذكر الله تعالى
بعبارات مختلفة في بعض الاحيان ويعبر الى مقام بحيث لا يميز من ذكره الا
يبدوا منه وذكر الكون من غلبات الذكر عليه فيسمع جميع هذه الاذكار
ثم يرد عليه وارد اخر بحيث لو اخذ هذا الوارد من سلطان الحق على سبيل
الوصلة لمات من وجود هيبة الله تعالى وعظمته حتى يغنى هذا العبد ولا
يبقى منه شيء، ثم يرد الى حال الفناء فيسلب عنه احوال القلب من
المشاهدات وغيبتها فيبعد والسر سر القلب فلم يبق شيء، ويبقى الا الله
فيصير كالبحر ويكون لا لمقدار فخمه فلا يكون يبقى الا الله تعالى حكم ولا بيان
للعبد بعد هذا حركة وقد كان يخرج قبل هذا الوارد لعارض يرد عليه والان
اوقع في البحر الذي هو فيه فلا حركة له وان سكر سكر العبد فيه يسمع
ويبقى لبعض للبعض فيه سلطانا ولا جزاء لها وجود البتة وانما سلطان
هذا للبارى سبحانه وتعالى ثم في بعض الاحوال قبل وصوله الى هذا المقام
الذي هو النهاية كان يرى جملة الكون بنور كان له لا يخفى من الكون عليه
شيء، يرى جملة الكون من السماء الى الارض رؤية عيان وما كان بقلبه وليس
رؤية علم بل صفتا هوية والهلاك حتى لا يخفى عليه في الكون ذرة ولا ذر
كان الكلام اصغ **فصل** اذا تحقق الذاكر في ذكر اللسان ثم
ذكر لسانه في قلبه حتى يعود القلب ذاكرا فاذا اعاد القلب ذاكرا ون

وردت عليه حينئذ احوال يجدها من نفسه بل يسمع في قلبه لله تعالى اسماء
واذكار لم يسمعها قط ولا قراها في كتاب بعبارات مختلفة والسنة
متباينة لم يسمعها مطلقا ولا ادرك فاذا لازم ما هو عليه ولم يقف مع
هذه الواردات نال المزيد حتى ينتهي الى ان يسمع ذكر الشجر والنبات
الى ما يجري عليه من هذه الاحوال ولاحظ هذه الاذكار واشتغل
بها فقد اساء الادب فيعاقب في الوقت وعقوبته انقطاع المزيد ثم ان
امعن في الملاحظة فيرد الى حال العلم بغير اليقين وترد عليه علوم
حتى يظن انه قد فتح عليه باب وقف مع ما يرد عليه من العلوم عوقب
بالرجوع الى حال العلم والعثور فيرجع الى العلم والعلم ان الفعل وجود
يرد على قلبه من حيث العلم والعلم نزل الى ذلك العلم كانه يعلم وكان
له علم بتلك المسائل يحجب عن الدرجات فيقعتها فان وقف مع العلم عوقب
بان يرد الى حال الغفلة **فصل** اذا ذكر العبد بلسانه وتعود
همته في الذكر حتى يذكر بلسانه من لفظا عليه حريصا عليه وراغبا
فيه حتى لا يبقى منه جزء الا وهو موعب في ذكر اللسان فاذا انطبع
بقلبه الى ان ترد عليه احوال يتوهم العبد انه يربوا ويكبر الى ان يصير
اكبر من كل شيء، ثم يرد عليه من الحق نور على البديهة يمنعه من ان يزهد
ثم يعود العبد الى حالته الاولى حتى كانه يعود الى ما كان عليه اولا
بلا ضعف ولا نقص ثم يرد عليه فهو اعظم من الاول وكلما زال اشرح الى هذه الا
حوال بالزيادة بين فيه في كل نفس وفي كل لحظة حتى يرد عليه نور عظيم
بعد ان اتت عليه سنون واذا عاد بعد هذا الى الفناء انقطع عنه ذكر
اللسان فلا يحكم العبد من نفسه شيئا ولا من سمعه ولا بصره شيئا فيصغيا
ثم يجيء ذكره الى القلب حتى ينتهي الى ان يتمنى ان يبقى بنفسه خفية مما
يسمع لانه يتوهم انه يسمعه كل من جالسه او قاربه **فصل** ابتداء
الذكر في الجوارح وهو ان يجد حركة في جوارحه حتى لا يبقى جزء من جسده
الا ويجد فيه حركات واختلاجات ثم تتعرى تلك الحركات وتلك الاختلاجات

حتى تصير أصواتا لا من لسانه فإن اللسان لا ينطق في هذه الأحوال والعبد
ملازم لصمته فيتيقن أنه لو طلب على هذه الأذكار لما حصلها بقا معنا
فهو لا ينظر إليها حتى يرفع عنها الرعي بها وهذا يعرف وقع الذكر على القلب
وإنما جاء ذكر اللسان فتكون هذه الحركات وهذه الاختلاجات للجوارح والكل
لا يجد له القلوع **فصل** في أحوال القلب يظهر للعبد شيء يجد
الحلاوة فيه وحلقه حتى لا يبقى لغيره من الأطعمة لذة ويجد مثل ذلك
الشراب من أصول أسنانه وهو أحلى من العسل ويبقى أسنانه مسرورة لا
حتى يشق عليه أن يفتح فاه فيجد لذة هذا الشراب فيه على هذا الوصف
وفي حال هذا الشراب يقرب العبد من الموت حتى أنه يذوب ويكاد يموت
ولا يخاف في هذه الحالة الأمن الموت حتى أنه إذا بلغ العبد إلى هذه المرتبة
يفي بألف رجل حتى سلط هذه الحرب من هذه اللذة ولا يبقى منهم واحد
من الألم الذي يجد فيه هذا المقام لأن هذه اللذة أصعب وأقرب إلى الموت لأن
الصبر للروح فيه ويتلاشى وكأنه يتعوم حتى يبلغ العبد في هذه الحالة
أن حقيقته هذه اللذة ولم تسقط عنه إلى أن يرجع من الحلاوة لأنه إذا حلا
ساعة تستوي عليه هذه الأمور حتى تقرب به إلى الموت فتمنى المبتدي
تعجب من الخلق ويؤثر الحق فإذا بلغ العبد إلى هذا المقام صار يستعين من
هذه الحالة مع أن قلبه مائل إليه لما فيه من اللذة وما يجده من الحلاوة
وفي حال هذه اللذة تتغير معرفته وتتغير بصيرته حتى كأنه يسمع وقع
أقدام النمل وفي بدايته يتمنى أن ينام وفي هذه الحالة يجد للمنام راحة
عظيمة ويحبب له وعلامة صحة هذه اللذة أن العبد لا يأخذه النوم
ما دام في هذه الحالة ولو بقي سنين حتى يضعف وجود هذه الحال
حينئذ ينام ويجد المنام سبيلا إليه **فصل** لأهل الهداية
مشغلة وهي أنه يرد على سرهم خطاب لا يشكون أنه من الحق وتكون
مخاطبة باللطف والمناجات فيجيبه السر والعبد يسمع من السر
الجواب ومن أقوى الخطاب ومنه ينفهم إليهم عند الغيبة فلا يستطيع

بلا يستطيع كلاما ثم يجد مرة كلاما ويرى أن هذا الكلام من نفسه
أو أنه منه وليس للعبد فيه شيء فيعلم العبد بمعرفته كأنه يرى في المنام أنه
ليس هو الحق ولا يشك في ذلك الكلام أنه كلام الحق فإن غاية هذه المعرفة
أن يقع التمييز في هذا المقام وهذا المقام يقال له جمع الجمع ولهذا قال
قائلهم أنا الحق وقال الآخر سبحاني ولم يقل ذلك إلا الحق والمحل الرسم
وبقي الاسم **فصل** العبد يعرف الخواطر ويميزها بأن يعرضها
على العلم المقتضي الأمر والنهي فإن صح على ميزان العلم فهو صحيح وإن لم يكن
موافقا فهو باطل ثم الضعف من هذه المسئلة وهو أنه ربما يكون العبد على
حالة شريفة فيريد الشيطان أن يرده إلى ما هو دونها فينقله إلى شيء فيه
كوشف به في ظاهره فيعرض ذلك الخاطر على ميزان العلم فيجده ربما هو
موافق للحق ولا يكون من الشيطان وكيف يعرفه العبد ومن ما يعرفه
والجواب عنه أن العبد في مقام الحضور مع الحق فيتأتى تلك الخواطر اهـ
فيكون في همتها وحسنة وكيف لا تكون والعبد إما أن يكون في حال الهيبة
والجلال أو في حال الأنس وما سوى هذا حجاب إذ كل ما سوى الحق حجاب
عنه فإن كان في شيء من هذا وعرض عليه شيء من الكلام شغله فهو باطل
ولو يفتح له من لدن العرش إلى منتهى الثرى وقد لا يكون لأن هذا على
العادة العلوية من الشيطان وإنما يكون امتحانا به في هذه الأحوال حتى
يرى هل هو واقف مع نفسه أو مع الحق وكل الخواطر التي تكون من
الشيطان إنما هي ضعف حال العبد الذي هو فيه أعني حالة الحضور
وليس إذن يكون العبد مشتغلا في الصلاة فيكرر آية ويجد قلبه
مع تكرارها فإن الشيطان يأمره بأن يقول له ذهب عنك وقتك وبأنك
وأنت لم تتم حزبك وقراءتك أفضل لك وما يورثك تكرار هذه الآية أو
يقع على قلبه خشوع في ركوع أو سجود فيستهل بالدعاء إلى الله تعلى
فيجب الشيطان أن يخفف عليه ذلك بأن يقول له هذا لا يجوز على هذه

المعينة في الصلاة فتتم صلاته ولا تتمادى على ما انت عليه والمناجاة
وانواع ضرب هاب ذلك عند الملاذ الاحوال كالبرق والصلاة لا ترك
الانتباه بها ولا يستطاع على تحصيل لتلك الحال واذا كان الخاطر من الحق
اتبعه ووجد العبد مشابهة فيهما كتشخيص التخيل متغيب في السمة
والصحة فان كانا ضدين تزاحما كذلك العبد اذا كان على خاطر من الحق
وخاطر من الشيطان وبين هذه الخواطر والاحوال التي ترد على العبد يسمع
اصواتا احلى من كل حلو واحسن شيء يسمعه اودا الاحتى انما الزوام
من سماع الاوتار والمزامير وكل شيء من صوت مطرب ثم ان الخاطر من
الشيطان يكون حلوا ولا كون في العبد معه انسا فاذا لم يكن العبد
من اهل هذا المقام واتاه خاطر فلا معرفة له على التعرفة بينهما الا
بان يميز هل يتعاونان او يتضادان او يكون احدهما ارجح من الاخر في الهمة
واسنى في المقام من الاخر وان كان فيه فتور في الظاهر لان الشيطان
لا ينفر الى الاعمال ولا كن ينفر الى فعل ... واذا قوي العبد في الذكر ترقى
الى سماع هذه المؤانسة فاذا اخطر من الشيطان خاطر علمه يقينا لكن
فصل المبتدئ في مع الاحوال كالعيها لو حشي فاذا ادرك الانسان
قد حركة او حس نفر منه واستوحش ولا يدنوا منه وان سكن الانسان حتى
يتوهم الوحش انه ميت قرب منه ولا يبعد كذلك المبتدئ في الاحوال يجب
ان يسكن ولا يتحرك كانه لا وجود لحواسه البتة ولا يرد دهريه ولكون
من اجل همته ولا يجد من بدنه ولا ينظر في باطنه الى تمييز الفعل حتى
تبدوا له الاحوال بعد هول المواعلات ثم بعد حصول الاحوال لا ينفعه
الالتفات اليها ولا الوقوف عليها لئلا تحجب وكلما استسلم زاد بفضل 3
الله تعالى وهذا هو الهدي من الله تعالى ولا بد في هذا الهدي من هول المجاهدات
ومقاساة ما لا تحتمله الابدان والغلو من الشدائد ولعل حكى الانسان
ما يكون من المجاهدة لما صرف ولكن من يفتح عليه سلطه ومواريد

ومن

من اجله وطال ولو كان ما يقاسيه العبد يتكلفه لما فر منه على فرد
ولقد كنت في ابتداء مجاهدتي واوقات احوال الذكر لو رميت
من السماء لكان اهون علي واشهى من ان انام واتخلى للوضوء لانه كان
يغيب عني الذكر فيشق علي النوم لما كنت فيه لحلاوة الذكر بتراسل
على تتابع المجاهدة شئت ام ابيت خيفة ان ارى لما علمه الناس من احوالهم
وكان يجري علي اشياء في حالة الذكر هي عندي فوق كرامات لا اكتمها لا
عندي في تلك الوقت اشد من الدنيا ولو ابتليت بالردة كان اهون علي لا كن نت
كنت اريد ان لا انام البتة لئلا احجب عن الذكر لحظة فكنت اقعد على حجر
ناتئ من جدار بيتي فربما اضطجع عليه فرمى وتحته واد ويوقفني ساهيا
حتى لا آخذ في النوم فكنت اجد نفسي نائما مستقبل القبلة على ذلك
الحجر الصغير في الهواء من غير ان يقع تحته شيء وربما كنت في المسجد
اريد ان ادخل الكوة فيمنعني الملك واجهد نفسي ان لا انام فيغلبني
النوم واذا انتبهت وجدت نفسي في الكوة وكنت اجد هذه الاحوال
ولا كني اعدها غفلات لاني كنت اقول هذا اذا يقطعني بالنوم عن الذكر
ولا يجعل لي سبيلا الى ما شاهده **فصل** المبتدئ في ابتداء امره يجتهد
فيتباعد عنه مقصوده من الاحوال هكذا اجرى الله تعالى العادة وسنته
في هذه الطائفة حتى اذا عجز العبد وتوهم انه لا يحصل منه شيء فحينئذ
6 يتداركه الله بلطفه فيظهر له الكشف بعد اياسه ولا كن انا كنت
في بدايتي كلما ازددت مجاهدة ازداد مقصودي مني بعدا هكذا
كانت سنته سبحانه معي وفي الابتداء في احوال الذكر بلغت الى
موضع كنت ارى جميع المخلوقات من هذا البعد ثم في الانتهاء لما هي
العلو وبلغ الذكر السر عاد البصر الى مثل احوال الناس ومن خلوص الاحوال
بيني وبين ... العوارض شاذة كنت ليلة من الليالي معه فاخذني النوم
وكانت ليلة العيد وابو الحسن عند مخطو بيابي لو كان يسمع لصعقنا